الكبيرة التاسعة والستون: (**الإياس من روح الله تعالىٰ، والقنوط من رحمته**).

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[يوسف: ٨٧]^.

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾[الزمر: ٥٣]^.

وقال النبي ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا ويحسن الظن بالله».

(الشرح)

العبودية عبودية المسلم لله لابد أن تكون قائمة علىٰ الرجاء والخوف، رجاء ورحمة الله والخوف من عذابه ﷻ، وأن يجمع بين الأمرين لا يأتي بأحدهما دون الآخر، بأن يكون راجيًا ليس بخائف، وخائف أو خائف ليس براجي، بل يجمع بين الأمرين معًا: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾[الإسراء: ٥٧]^، ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[الأنبياء: ٩٠]^، فهذا ركنان لابد منهما في التعبد مع المحبة للمعبود، فالله يعبد حبًا فيه ورجاء لثوابه وخوفًا من عقابه فهذه أركان للتعبد قلبية لابد منها، إذا فرط في الرجاء وزاد في الخوف، قنط من رحمة الله، وإذا زاد الرجاء وأهمل الخوف أمن من مكر الله، وكلُ من الأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله كبيرة، الأمن من مكر الله هو الذي ذكره الأول المصنف كبيرة من الكبائر يتولد عند الإنسان إلىٰ غلب جانب الرجاء وأهمل جانب الخوف، فإنه يأمن مكر الله وإذا غلب جانب الخوف وأهمل جانب الرجاء، تصيبه الكبيرة الثانية وهي القنوط من رحمة الله، وإذا أتىٰ بالرجاء والخوف بالتوازن ومضىٰ-معتدلاً، متوازنًا، راجيًا، خائفًا، فإنه يسلم من اليأس ومن القنوط، ولا تكون السلامة من اليأس والقنوط إلا بالاعتدال في باب الرجاء والخوف، إذا غلب جاب الرجاء وأهمل الخوف يصيبه ماذا؟ اليأس و الأمن من مكر الله، وإذا غلب جانب الخوف وأهمل جانب الرجاء يصيبه القنوت من رحمة الله، واليأس من روح الله فهاتان كبيرتان يصاب بهما الإنسان في عدم اعتداله في جانب الرجاء والخوف.